أن يفتحوا طريقاً لهم إلى دير الأرمن حيث «أجهزوا على الرهبان والراهبات، ولقي حاكم المدينة الفرنجي مصرعه عند قيامه بهجوم على القلعة وهلك معه مقدم الأسبتارية»[97]، أما الحامية فظلت تقاوم آملة أن تصلها نجدة ما من أهلها الصليبيين، إلا أن هؤلاء كانوا عاجزين عن إنجادها، فاستغاثت بالملك الناصر صاحب الكرك، الذي طلب من المهاجمين السماح لرجال الحامية ومن معهم من النساء والشيوخ والأطفال، بالخروج من المدينة سالمين، فخرج من القدس (بتاريخ 23 آب/ اغسطس عام 1244م = ربيع الأول 642هـ) نحو «ستة آلاف من المسيحيين، من الرجال والنساء والأطفال» وتركوا المدينة للخوارزميين الذين سلموها للملك الصالح نجم الدين أيوب، بعد أن نهبوها وفتكوا بمن فيها من نصارى، ثم انسحبوا إلى غزة.

«وبهذا خرجت بيت المقدس، نهائياً، من أيدي الفرنج، ولم يدخل أبوابها جيش مسيحي إلا بعد حوالى سبعة قرون»[98]. ويذكر القاضي جمال الدين بن واصل أنه مرّ ببيت المقدس في العام نفسه (1244م) وقبل تحريرها «فرأيت الرهبان على الصخرة وعليها قناني الخمر، ورأيت الجرس في المسجد الأقصى، وأُبطل الآذان بالحرم»[99].

---

(97) م. ن. ص 392.

(98) م. ن. ص 392 ـ 393، وانظر: Grousset, Op. Cit., V. 3, pp. 412-414.

(99) عاشور، المرجع السابق، ج 2: 1043، عن: أبو الفدا، المختصر، وأبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ويذكر «غروسيه» الشيء نفسه (Grousset, Op. Cit., V. 3, p. 408) عن أبو الفدا والمقريزي.